

## رواية

# مروان الغفوري هذه ليست روايتي

نجا الكاتب اليمني في عمله الثاني «الخرزجي» (دار أزمنة - عمان) من فخ السيرة والتحدث عن الذات كما تميل معظم الإنتاجات الشبابية اليوم

## جمال جبران

أثناء دراسته للطب في القاهرة في أجواء العمل.

هكذا، تمحورت الحكاية حول مريض توقف قلبه عن النبض، فبقي يتلصص على الأحياء الذين يحيطون بالمكان.

في «الخرزجي» التي كتبها الطبيب مروان، لن نجد شيئاً من سيرته وحياته اليوم باستثناء محطة القطر الواقعة في المدينة الأوروبية التي يقيم فيها حالياً، وهي المحطة التي ستكون قاعدة لانطلاق الحكاية عن «الخرزجي» ورفيقه المجدوب عبد السلام اللذين يشكلان محور العمل.

لكن يبدو أننا سنقع في المتاهات منذ الجزء الأول من الحكاية، ونحن نحاول ترتيب الأصوات الساردة، لدينا الخرزجي والمجدوب من جهة، ومن جهة أخرى الراوي ورفيقته التي تقاسمه مقاعد محطة القطر التي يذهبان إليها في مواعيد غير محددة مسبقاً.

إنه أمر جديد على الرواية اليمنية التي اعتاد قراؤها أشكالاً سردية تقليدية تحصر على ترطيب عملية المرور إليها بشكل عام.

لكن لا يبدو أن صاحب «الخرزجي» يتعمد وضع عراقيل أمام جريان السرد ومرور تفاصيل القصة الكبيرة إلينا. هو يعرف كيف يحط ويتنقل، ويعرف أيضاً أين هي القصة الكبيرة، رغم العراقيل الكثيرة التي قد يقع عليها القارئ كعضلة الزمن التي يجري فيها

يأتي الكاتب اليمني الشاب مروان الغفوري (1980 - تعز) الرواية من باب الشعر، عاكساً حالة من الهجرة الجماعية التي فعلها شعراء وكُتّاب قصة قصيرة في اليمن. كأن ما فعلوه في السابق كان ترميماً عند الطريق باتجاه عالم الرواية. كاتبنا كان قد ظهر في إصدارين شعريين مبكرين هما «لبال» و«في انتظار نوبة يثرب». في هذين العملين، لم يقدر الغفوري على مغادرة القاموس اللغوي المترسب في عقله وثقافته دينية وعقائدية صارمة ارتبط بها مبكراً.

لكنه بدا كأنه يرغب في التخلص من ذلك الإرث في إنتاجاته الكتابية التالية. بهذا المعنى، كانت الرواية مفتاحاً لتلك الرغبة التي يبحث عنها، فكانت باكورته «كود بلو»، (دار أكتب القاهرة) التي قتلتها الأخطاء الطباعية التي احتوتها، فظهرت منفصلة وينقصها الكثير. ارتباك فني تعافى منه في روايته الجديدة «الخرزجي» (دار أزمنة - عمان).

تمنحنا القراءة الأولى لهذا العمل ملامح عن قدرة كاتبه على التخلص من العثرات التي ترتبط عادة بالرواية اليمنية الشابة، أي الاعتقاد بأن حياة الكاتب وما كان له منها قادران على فعل رواية ما. عثرة ظهرت في باكورة الغفوري «كود بلو» حيث انعكست حياة المستشفيات التي كان يعيشها

## باكورة

## سولين الحاج تمتدح الوحدة

158 قصيدة قصيرة بعدد صفحات الديوان تقريباً، ونعثر فيها على سطور متفاوتة في جودتها، ومتشابهة في قوالب كتابتها، ومتشابهة في تركيزها على نيمة واحدة هي الوحدة ومشتقاتها اللغوية. الوحدة حاضرة بكثافة إلى حد أن الشاعرة تُهدي الديوان إلى نفسها، بينما تنترك أغلب المقاطع في عهدة الذات المستوحشة وعزلتها المتفاقمة. أحياناً تكون ترجمة مقنعة لذلك كما حين تكتب «في وحدتي/ أغوص/ ما لي/ لا أجد القعر»، أو «السُّت وحيدة/ أجلس مع نفسي»، أو «في حوض نفسي/ أتقن اللعب/ في الماء».

وأحياناً يبدو ذلك نوعاً من التكرار غير المجددي، أو محاولة إنجاز نسخ أخرى من الفكرة ذاتها، كما حين نقرأ «ما أوحشك يا سرير/ لم لا يملأ فراغي فراغك»، و«وحدتي/ أنظر في المرأة/ مرآتي/ يا أقسى أنواع الوحدة»، ثم يتحول هذا

التفاوت بات سمةً في أغلب المجموعات الأولى التي تصدر لشعراء وشاعرات يبدأن الكتابة تحت فكرة أن الشعر هو مسألة شخصية، وأنه أسهل وسيلة للتعبير عن هواجس صغيرة وعادية، وتحويلها إلى مادة كتابية يمكن الادعاء أنها شعر ما دامت تشبه الشعر الحقيقي فعلاً. الدارج حالياً هو القصيدة القصيرة أو الومضة المكتوبة بجملة واحدة أو العبارة التي تشبه ستانوسات الفايبوسوك الكثافة المطلوبة في الشعر بانت موجودة بكثرة في هذه الكتابات التي (قد) تصبح شعراً، و(قد) تظل تشبه الشعر. داخل هذه الملاحظات، نقرأ بواكير جديدة، ولا نهتدي إلى طريقة آمنة للحكم على جودتها أو على ادعاءاتها. هكذا، نقرأ مجموعة سولين الحاج الصادرة عن «دار نلسن» بعنوان غريب ومختصر بحرف استفهام «أ»، حيث تتوالى



## لا حدث محوريا أو رئيساً في العك

برمتها ستبدو غائمة، والحدث العام يتمثل على نحو لا يحمل عنواناً جامعاً في الظاهر. حتى تلك الرفيقة ستبدو محاطة بهذه الحالة الغائمة. يقول الراوي «كم أتمنى لو أنني استطعت أن أروي سيرة الخرزجي. لقد تحدثنا بصورة عامة عن الرجل لكنها عاجلتني بالقول إنه ربما كان شاعراً أو فنانياً». لكن ضبابية شخصية الخرزجي وحياته ستتكشفان تدريجاً مع الإيغال في السرد.

ستبدو عملية إنتاج الإسقاطات والتفاصيل والإشارات والمراجع الفذة التي تمتلئ بها «الخرزجي» مفتاحاً لتكوين العنوان العريض: الأسئلة التي بلا إجابات محددة وتبدو هذه الأسئلة شخصية لكنها تستلقي على شأن إنساني قد يلتمسه كل قارئ من الجهة التي تعنيه وتخصه. كأن مروان الغفوري يقول: «هذه ليست روايتي وليأخذ كل واحد منكم ما يعنيه». إنها نجاة من شراك الذاتية التي يغرق فيها غالبية صنّاع الرواية اليمنية اليوم ليظهروا لنا كأنهم يحكون لأنفسهم عن أنفسهم.

الحكي، فلا نعرف إن كان البارحة أو الغد! إذاً، علينا أن نبقي يقظين ومنتبهين ونحن نقلب «الخرزجي» قطعة وراء أخرى، وانتقالاً تلو آخر. يحكي الراوي لرفيقة المحطة عن الخرزجي الذي كان مقيماً في تلك البلاد البعيدة التي كان هو مقيماً فيها. ثم سرعان ما تعود الرفيقة لتسلم أداة السرد، فتسال عن عبد السلام المجدوب الذي كان نديم الخرزجي. خطوة تظهر بعدها ملامح البنية الكاملة للعمل.

لا حدث رئيسياً ومحورياً في الرواية، بل إنها تقوم بكاملها على السرد عن طريق صوتين هما الراوي وصديقته. البنية



## قصيدة معرضة لتأثيرات العاطفة الزائدة

التكرار إلى تعبيرات زائدة عن الحاجة، وتحمل «إساءة» شعرية إلى المقاطع الجيدة والمقنعة، فنقرأ تعريفات غير ضرورية للموضوع في «أجمل أنواع الوحدة/ عندما أنظر في عينيك/ وأراني وحدي»، أو يتم اختراع حكمة أو فلسفة ذاتية في «خسر أصدقاءه/ لأنه صادق/ كسب الوحدة/ لأنه الوحيد». دخول الآخر/ الرجل على خط الوحدة يهدد جودتها أكثر، إذ يصبح الشعر معرضاً لتأثيرات العاطفة الزائدة التي يمكن لجمها في «لا أبكيك/ أبكي وقتي»، ولكنها تسبح وتضعف في «هاتان اليدان/ تقطفان الأحلام/ من عيون الناس/ وفي عيني/ لوحات مائية/ تزرعان». رغم ذلك، هناك استعارات وتعبيرات تعدد القارئ بنضج نجده مبعثراً في سطور عديدة، ولعل خاتمة الديوان واحدة منها: «أنا/ من كتب هذه الكلمات؟ لا أدكز».

حسين...

## في الواجهة

استطاعت الفضائيات الإخبارية العربية في الآونة الأخيرة أن تفرض قوة هائلة في التأثير على الرأي العام العربي، وحراك شعوبه. في «الفضائيات الإخبارية العربية بين عولمتين - جيوبوليتيك وخطاب الفضائيات الإخبارية العربية» (منتدى المعارف) تتطرق الأكاديمية حياة

الحويك إلى هذه الظاهرة، معتمدة بذلك إطار البحث المقارن. في هذا البحث المتكامل تعمقت الحويك في التحليل بالاستناد إلى مراجع متنوعة، وأشارت بالتفصيل إلى العناصر الاجتماعية والثقافية والدينية - الإثنية والسياسية والديموغرافية والاقتصادية لتكون الحصيلة عملاً بحثياً شاملاً يحيلنا على تفسير عدد كبير من المتغيرات في العالم العربي، ودور الفضائيات في التأثير فيها.

صدر المؤلف الجديد لعبدالله إبراهيم تحت عنوان «السردية العربية الحديثة» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) ضمن جزءين. من خلال مجلدين «تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة» و«الأبنية السردية والدلالية»، يسعى الباحث والأكاديمي العراقي إلى بناء سياق ثقافي لنشأة السردية العربية الحديثة، ويعود إلى القرن التاسع عشر الذي شهدت تفاعلاته الثقافية انهيارات في مفهوم الأدب، داعياً إلى التحرر من هيمنة الخطاب الاستعماري.

في روايته الجديدة «غرفة أبي» (منشورات صفاف - منشورات الاختلاف) يلجأ عبده وازن إلى نوع من التجريب، ليروي سيرته الذاتية بالتقاطع مع سيرة والده. هاتان السيرتان تتقاطعان مع سيرة بعض الأمكنة في العاصمة اللبنانية وضاحيتها الشرقية خلال فترة الستينيات وصولاً إلى الحرب الأهلية وما لحقها

من أحداث قاسية. في الرواية، يبحث وازن عن والده الغائب، حيث يصبح الولد أكبر من أبيه الذي رحل في شبابه. وفي هذه الاستعادة يعتمد الكاتب اللبناني على تقنيات عدة منها الرسائل والمونولوج وغيرها.

تحكي «الرفيقة ودا» (التنوير) لعماد م. الأمين، قصة عائلة أم نجم (وداد) التي تنزح إلى بيروت بسبب الاعتداءات الإسرائيلية من قريتها الواقعة على الحدود، لتعود وتنتقل من بيروت بسبب الحرب الأهلية. في روايته، يأخذنا الأمين إلى مرحلة الحرب الأهلية وتزامنها مع الاعتداءات الإسرائيلية، وما رافقها من تقسيمات مناطقية (شرقية وغربية) وذلك من خلال سيرة «الرفيقة ودا» المتزوجة من المسؤول التنظيمي وعائلتهما.

من خلال مواكبته وتفاعله مع الأحداث التي يواجهها لبنان، أصدر «مركز عصام فارس للشؤون اللبنانية» الجزء الثاني من نشاطات العام الخامس لمنبر الحوار (2012) تحت عنوان «شؤون لبنانية» (إعداد: شارل سابا). نقرأ في هذا العدد بعض مواد تتعلق بالشؤون الداخلية السياسية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية، إلى جانب شهادات من التاريخ اللبناني. ويتضمن ملفات عدة منها طرح تحييد لبنان عن الصراعات العربية، والبحث عن قانون توافقي للانتخابات، وتغرات النظام السياسي. كذلك يحوي محوراً عن إدارة قطاع المياه في لبنان، وفصلاً عن صانعي تاريخ لبنان وكتّابه.

